الآثار الاجتماعية للتكنولوجيا الرقمية للإعلام والاتصالات على تنشئة الطفل

د. هيام عبد المجيد يوسف بنه*

تاريخ التقديم: ٢٠٢٥/١١/٢٦ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١٢/٠١ تاريخ النشر: ٢٠٢٥/١٢/٣١

المستخلص:

يتناول هذا البحث أثر التكنولوجيا الرقمية للإعلام والاتصالات على تنشئة الطفل، موضحًا كيف أصبحت هذه الوسائل الحديثة عنصرًا مؤثرًا في تكوين شخصية الطفل وسلوكياته وقيمه الاجتماعية.

فقد غدت الأدوات الرقمية جزءًا لا يتجزأ من حياة الأطفال اليومية، لما تقدمه من محتوى متنوع يجذب اهتمامهم ويؤثر في اتجاهاتهم وتصوراتهم عن العالم من حولهم.

ومن خلال تحليل الدراسات السابقة بالمنهج الوصفي، تبيّن أن التكنولوجيا الرقمية تحمل جانبين متناقضين؛ فهي من جهة تُسهم في تطوير مهارات الطفل المعرفية والاجتماعية والتواصلية، ومن جهة أخرى قد تُسبب عزلة اجتماعية وضعفًا في التفاعل الواقعي إذا غابت الرقابة الأسرية والتربوية.

وخلص البحث إلى أن بناء ثقافة رقمية آمنة للأطفال يتطلب تعاون الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام في توجيه استخدام الطفل للتكنولوجيا نحو الأغراض التعليمية والترفيهية الهادفة.

كما أوصى بضرورة تعزيز الوعي الأسري بدور الرقابة، وإدماج التربية الرقمية في المناهج الدراسية، وتشجيع إنتاج محتوى إعلامي هادف يتماشى مع القيم الاجتماعية والأخلاقية، لضمان أن تكون التكنولوجيا وسيلة لبناء شخصية متوازنة قادرة على التفاعل الإيجابي مع المجتمع.

الكلمات المفتاحية: التكنولوجيا الرقمية – الإعلام والاتصالات – التنشئة الاجتماعية – الطفل – الأسرة.

Abstract:

This research examines the impact of digital media and communication technologies on child development, illustrating how these modern tools have become influential in shaping a child's personality, behavior, and social values. Digital tools have become an integral part of children's daily lives, offering diverse content that captures their attention and influences their attitudes and perceptions of the world around them.

Through a descriptive analysis of previous studies, it becomes clear that digital technology has two contradictory aspects: on the one hand, it contributes to developing children's cognitive, social, and communication skills; on the other hand, it can cause

* إستاذ مساعد- قسم الخدمة الاجتماعية . كلية الآداب والتربية . جامعة صبراتة . hey75banna@gmail.com

social isolation and weaken real-life interaction if parental and educational oversight is lacking.

The research concludes that building a safe digital culture for children requires cooperation between families, schools, and the media in guiding children's use of technology towards purposeful educational and recreational activities. It also recommends strengthening family awareness of the role of oversight, integrating digital literacy into school curricula, and encouraging the production of purposeful media content that aligns with social and ethical values, to ensure that technology serves as a tool for building a balanced personality capable of positive interaction with society.

Keywords: Digital technology – Media and communications – Socialization – Child – Family – Digital education – Social influence – Digital content – Communication – Social values.

المقدمة:

يعيش العالم اليوم مرحلة متقدمة بكل المقاييس من التطورات والاختراعات العلمية، التي تزداد بشكل يومي توسعاً وانتشار حتى شملت أغلب نواحي الحياة العامة للأفراد والاسر والمجتمعات بشكل عام، فقد أصبحت هذه التطورات والاختراعات العلمية اليوم تطغى على وظائف الكثير من النظم والمؤسسات الاجتماعية مثل الاسرة والمدرسة والمسجد.

إن هذه التطورات والمخترعات العلمية إن كان لها نقطة بداية انطلقت منها، فإنه ليس لها نهاية تقف عندها بل هي في حالة تطور مستمر، اكتسحت العالم بأسره المقتنيات الشخصية لغالبية الافراد والاسر في أي مجتمع في العالم.

ومن ضمن هذه المخترعات العلمية تكنولوجيا المعرفة الرقمية في مجال الاعلام والاتصالات بأشكلها المادية المختلفة وجوانبها الثقافية المتعددة، تلك التكنولوجيا التي استطاعت أن تشد اهتمام الافراد إليها صغار كانوا أو كبار، يتفاعلون معها بشكل يومي مستمر وعلى اختلاف أشكالها ووظائفها سواء كانت المرئية منها أو المسموعة والمقروءة، متأثرين بما تقدمه لهم من معلومات ومهارات وأنواع من السلوك والقيم الثقافية، التي تحمل في طياتها ألوانا من الثقافات والقيم المختلفة، يتفاعل معها الابناء والاطفال ويتأثرون بها خاصة في المراحل الاولى والمبكرة من العمر والنضج العقلي، وذلك في ظل انتشار إلكتروني مخيف لا يعترف بالحدود الجغرافية ولا بُعد المسافات، الامر الذي جعل تلك التقنية تشارك الاسرة في بعض وظائفها والتي على راسها وظيفة التنشئة الاجتماعية للأطفال بالرغم مما تحمله هذه التكنولوجيا من تحديات مختلفة أمام وظيفة الاسرة والمدرسة بالإضافة إلى ما تحمله ممن أثار ايجابية وسلبية على تنشئة الطفل .

مشكلة البحث:

يُعدّ التقدم الكبير في التكنولوجيا الإلكترونية بجميع أشكالها، وخاصةً تكنولوجيا المعلومات الرقمية في قطاع الإعلام والاتصالات، سمةً مميزةً للعصر الحالي.

ويبدو العالم اليوم كأمة أو مدينة واحدة بفضل هذه التقنيات التي ساهمت بلا شك في تقريب المسافات الدولية. وقد ساهم التطور التكنولوجي في الإعلام والاتصالات بشكل كبير في تعزيز التواصل بين الناس، مما ساهم في وأدوارها الاجتماعية والثقافية المتعددة. وقد تختلف القيم الاجتماعية التي تغرسها الأسر في أبنائها خلال عملية التنشئة الاجتماعية باختلاف المجتمعات. وتقوم العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات على هذه المبادئ، التي تُشكل أساسًا للضبط الاجتماعي.

فعلى سبيل المثال، يُعتبر الدين والعادات الاجتماعية قيمًا اجتماعية تحكم السلوك الفردي في المجتمع وتُنظّمه. ونتيجةً لذلك، تُعدّ الأسرة إحدى المؤسسات المسؤولة عن غرس هذه القيم في الأبناء في سياق التنشئة الاجتماعية. تتشكل شخصيات الأفراد أو الأطفال من خلال هذه العملية، مما يضمن التحكم في سلوكهم وأفعالهم في سياق العلاقات والتفاعل الاجتماعي.

ورغم كل ذلك، برزت في عصرنا هذا قضايا متنوعة أثّرت بشكل مباشر أو غير مباشر على الأسرة وأهم أدوارها، وخاصةً التنشئة الاجتماعية للأطفال. ويعود ذلك إلى التقدم الهائل في تكنولوجيا الاتصالات والإعلام، الذي تغلغل في نطاق سيطرة الدولة عبر البث الإلكتروني عبر الأقمار الصناعية، حتى أصبح العالم بأسره مدينة واحدة. وقد أثّر ذلك على العديد من القيم والمفاهيم التقليدية للمجتمعات، بما في ذلك تلك المتعلقة بالأدوار الاجتماعية وثقافات الأطفال التربوية.

كما أثّر على المؤسسات والقيم والمعايير الاجتماعية بشكل يُشكّل تهديدًا لنظام التنشئة الاجتماعية الراسخ. (أ. إبراهيم مفتاح المبروك سالم ، ٢٠٢٣ ، ص ١١٠)، دراسة (عبد الحميد، محمد إبراهيم، ٢٠٢٥، ص ١٥٠) تُبرز هذه الدراسة الدور المزدوج للتكنولوجيا الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي في عملية تنشئة الطفل، إذ أسهمت في تطوير مهارات الأطفال الثقافية والتعليمية والاجتماعية من خلال سهولة الوصول إلى المعلومات، وتنمية التفكير النقدي، وتعزيز الإبداع والتعلم الذاتي. كما ساعدت في توسيع نطاق تفاعل الأطفال مع الآخرين عبر المنصات الرقمية المختلفة. ومع ذلك، أظهرت الدراسة أن الإفراط في استخدام هذه الوسائل يؤدي إلى آثار اجتماعية سلبية تتمثل في ضعف الروابط الأسرية، والعزلة الاجتماعية، وتراجع القيم الثقافية، وازدياد ظواهر التنمر والعنف الإلكتروني، إلى جانب انخفاض الأداء الدراسي ومشكلات صحية مثل السمنة واضطرابات النوم، وانتهت الدراسة إلى ضرورة توجيه استخدام الأطفال للتكنولوجيا الرقمية من خلال دور فاعل للأسرة والمدرسة في الرقابة والتوعية، وتشجيع الأنشطة البديلة، ودمج الثقافة الرقمية في التعليم، لضمان تحقيق التوازن بين الاستفادة من مزايا التكنولوجيا والحد من آثارها الاجتماعية السلبية على تنشئة الطفل.

دراسة (عبدالحميد، محمد إبراهيم، ٢٠٢٢ , ٥)تُبيّن الدراسة الآثار المتناقضة لوسائل التواصل الاجتماعي على ثقافة الأطفال وتربيتهم، مُسلّطةً الضوء على إيجابياتها التي تُعزز التواصل وتنمية المعرفة، وسلبياتها التي تُقوّض الروابط الاجتماعية والأخلاق. تُقدّم الدراسة إطارًا مفاهيميًا شاملًا يتناول ثقافة الأطفال وتفاعلاتهم الاجتماعية والتقنيات الرقمية. وتستخدم نظريات الحتمية الاجتماعية والتكنولوجية لتفسير أسباب تزايد استخدام الناس للوسائط الرقمية. تُوضّح الدراسة وظيفة الإنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي، وأنواعها، وأسباب استخدامها، وتأثيراتها المُتنوّعة، مع مناقشة أهمية ثقافة الأطفال من النواحي التربوية والثقافية والنفسية. تُسلّط الدراسة الضوء على كيفية تغلغل التكنولوجيا الرقمية في مجتمع الأطفال الحديث. ومع ذلك، يُمكن للإفراط في استخدامها أن يُؤدّي إلى آثار اجتماعية وصحية وسلوكية ضارة، لذا فإنّ الدعم الأسري والتربوي ضروريّ للحدّ من المخاطر وتعظيم آثارها الإيجابية على نموّ الطفل.

ومن هنا جاءت تحديد مشكلة البحث في التساؤل التالي (ما الآثار الاجتماعية للتكنولوجيا الرقمية للإعلام والاتصالات على تنشئة الطفل ؟).

أهمية البحث: تأتي أهمية البحث في النقاط التالية :

١/ يوضح تأثير التكنولوجيا الرقمية على تنشئة الطفل اجتماعيًا وثقافيًا.

٢/ يساعد الأسرة والمدرسة في توجيه استخدام الطفل للتقنية بشكل إيجابي.

٣/ يقدّم فهمًا علميًا للعلاقة بين الإعلام الرقمي والتنشئة الاجتماعية.

٤/ يساهم في وضع سياسات تحمي الطفل وتوظف التكنولوجيا لتنمية قدراته.

أهداف البحث: يسعى هذا البحث لتحقيق هدف رئيس مفاده : ((التعرف على الآثار الاجتماعية للتكنولوجيا الرقمية للإعلام والاتصالات على تنشئة الطفل)) وتتفرع منه الأهداف الفرعية وهي :

١/ التعرف على الآثار الاجتماعية التي تتركها التكنولوجيا الرقمية للإعلام والاتصالات على عملية تنشئة الطفل في المجتمع المعاصر.

٢/ التعرف على التكنولوجيا الرقمية في تشكيل العلاقات الاجتماعية والتفاعل الأسري للطفل

٣/ تحليل الجوانب الإيجابية والسلبية لاستخدام الطفل للتكنولوجيا الرقمية على نموه الاجتماعي والنفسي.

تساؤلات البحث: يمكننا صياغة التساؤل الرئيس للبحث كالتالي : ما الآثار الاجتماعية للتكنولوجيا الرقمية للإعلام والاتصالات على تنشئة الطفل ؟

التساؤلات الفرعية:

١. ما الآثار الاجتماعية التي تتركها التكنولوجيا الرقمية للإعلام والاتصالات على عملية تنشئة الطفل في المجتمع المعاصر؟
٢. ما الدور الذي تلعبه التكنولوجيا الرقمية في تشكيل العلاقات الاجتماعية والتفاعل الأسري للطفل؟
٣. ما الآثار الإيجابية والسلبية لاستخدام الطفل للتكنولوجيا الرقمية على نموه الاجتماعي والنفسي؟

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي لتحليل وتفسير بيانات ومعلومات ونتائج الدراسات التي أُجريت على الأحداث والظواهر المذكورة، بهدف تحديد التغيرات والتطورات التي طرأت عليها، وتحديد العوامل والأسباب المؤدية إلى ظهورها بشكلها الحالي، الذي يُقدم صورة شاملة ومفصلة لما دُرست وجُمعت وظواهرها. ويتم ذلك من خلال أساليب متنوعة، كالمنهجين الاستنتاجي والاستقرائي، ودراسة نتائج دراسات أخرى، أو بالاستفادة من بيانات ومعلومات سابقة حول هذه الأحداث.

مصطلحات ومفاهيم البحثِ:

١. التكنولوجيا:

اصطلاحاً : عرفت التكنولوجيا بأنها العلم التطبيقي والطريقة الفنية لتحقيق غرض علمي وعملي على جميع الوسائل المستخدمة لتوفير كل ما هو ضروري لمعيشة الناس ورفاهيتهم.(منير،٢٠٠٦،ص٩٥٤)

كما عرفت أيضاً : بأنها عملية شاملة تقوم بتطبيق العلوم والمعارف بشكل منظم في ميادين عدة لتحقيق أغراض ذات قيمة على المجتمع. (حسن ،٢٠٠٨،ص١٥)

التعريف الاجرائي: بأنها تلك المخترعات العلمية التي توصل إليها العلم في ميادين الحياة المختلفة مثل التلفزيون، و الهاتف المحمول، والانترنت .

٢. مفهوم التكنولوجيا الرقمية :

اصطلاحاً: هي التعاملات الرقمية المنظمة والتطبيقات العملية للوسائل التكنولوجيا المختلفة وما ينتج عنها من تفاعل اجتماعي وثقافي بين الأفراد في إطار عالمي. (منير،٢٠٠٦،ص٣١٢)

وتعرف ايضاً بأنها الاساليب التي تدار فيها الأجهزة والأدوات بالأرقام. (الجندي،٢٠٠٠،ص١٢)

التعريف الاجرائي: هي مجموعة الأدوات والأساليب والبرمجيات والانظمة العلمية التي يستخدمها الإنسان لتسهيل أداء المهام وحل المشكلات، ويتم قياسها في أي دراسة أو تطبيق من خلال تحديد نوع هذه الأدوات ومدى استخدامها وعدد الأشخاص أو الجهات التي تعتمد عليها .

٣. التنشئة الاجتماعية :

اصطلاحا: العملية التي يتعلم عن طريقها الفرد كيف يتكيف مع الجماعة عند اكتسابه للسلوك الاجتماعي الذي توافق عليه ،أوهي العملية الاجتماعية الأساسية التي يصبح الفرد عن طريقها مندمجاً في جماعة اجتماعية من خلال تعلم ثقافاتها، ومعرفة دوره فيها(عاطف، د.ن، ص ٤٤٩) .

وتعرف أيضاً بأنها: العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل الى جيل، والطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة ويدخل في ذلك ما يلقيه الآباء والمدرسة والمجتمع للأفراد من لغة ودين وتقاليد ومهارات ومعلومات.(بدوي،١٩٩٣،ص٤٠٠).

التعريف الإجرائي : هي العملية التي يكتسب من خلالها الفرد القيم ، والأعراف، والسلوكيات الاجتماعية المناسبة لمجتمعه، ويتم قياسها في الدراسات من خلال عدد الانشطة الاجتماعية التي يشارك فيها الفرد، ومدى تفاعله مع الأسرة والمدرسة والأصدقاء، ومستوى التكيف الاجتماعي والسلوكيات المكتسبة.

خصائص وسائل الإعلام والاتصال الرقمية:

وسائل الإعلام والاتصال الرقمي مجموعة من التقنيات والأنشطة الرقمية الجديدة التي تسمح لنا بإنشاء وتوزيع واستقبال محتوى الوسائط بجميع أشكاله عبر الأجهزة الإلكترونية (وسائل الإعلام عبر الإنترنت أو غير المتصلة بالإنترنت) في عملية تفاعلية بين المرسل والمستقبل.(قوعيش ٢٠١٧، صفحة ٢٧٣)

أهم الخصائص:

إن تغير أساليب جمع الأخبار وتحريرها استجابةً للتطورات التكنولوجية يُعدّ مؤشرًا واضحًا على تأثير التكنولوجيا على التغطية الصحفية. على سبيل المثال، غيّر تطور وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت جذريًا كيفية نشر الأخبار وتبادل المعلومات. تُلخص النقاط التالية هذا التأثير:

١) **سرعة نقل المعلومات:** بفضل التكنولوجيا الحديثة، أصبح بإمكان الصحفيين الآن نقل المعلومات بسرعات غير مسبوقة، مما يُغيّر طبيعة التغطية الصحفية ويُشدد على ضرورة التحديث السريع.

٢) **تفاعل الجمهور**: مع تزايد شعبية وسائل التواصل الاجتماعي، ازداد انخراط الجمهور في التأثير على محتوى وسائل الإعلام. تتيح الصحف للقراء بشكل متزايد مشاركة الأخبار والتعليق عليها، مما يؤثر على كيفية عرض المعلومات.

٣) **تعديلات نماذج الأعمال:** تأثرت نماذج أعمال الصحف بالمتطلبات التكنولوجية، حيث تنتقل العديد من المؤسسات من النشر التقليدي إلى النشر الرقمي، مما يتطلب أساليب جديدة لتوليد الدخل.

٤) **مشاكل المصداقية:** تواجه الصحف صعوبة في تأكيد صحة الأخبار نظرًا لتزايد كم المعلومات المتاحة على الإنترنت، مما يُضعف مصداقيتها ويُعزز انتشار المعلومات الكاذبة.

٥) **نقص المهارات:** يتعين على الصحفيين اكتساب مهارات جديدة نتيجةً للتقدم التكنولوجي، مما يُؤكد على ضرورة التدريب وتطوير المهارات للتكيف مع الأدوات والتقنيات المعاصرة.(ماجد إبراهيم، ٢٠٢٣ ، ٤٥) .

وخلص الباحث إلى أن نظرية الحتمية التكنولوجية في الصحافة تُمثل أساسًا حاسمًا لفهم كيفية تأثير التكنولوجيا على وسائل الإعلام، وتُوضح آثارها على توزيع الأخبار والإبداع الصحفي. تُقدم هذه النظرية معلومات ثاقبة حول كيفية تغير الصحافة، ولكنها تتطلب أيضًا مراعاة العناصر الاجتماعية والثقافية التي تؤثر على كيفية استخدام التكنولوجيا فعليًا في الإعلام والمعلومات.

. أشكال التكنولوجيا الرقمية الموجهة للأطفال:

١ – **الألعاب الرقمية والتعليمية:** هذه هي برامج الكمبيوتر التي تدمج عناصر من ألعاب الكمبيوتر والفيديو بهدف خلق تجارب تعليمية آسرة تتوافق بشكل فعال مع أهداف ونتائج التعلم المحددة. (مجدى محمود فهيم , ٢٠٢٣ , ٣٠)

٢- **تطبيقات التعلم التفاعلي:** اقترح الباحث الأمريكي جون م. كيلر وطوّر هذا الإطار التنظيمي للتدريس، المُستخدم في سياقات التعلم الإلكتروني أو التعلم عن بُعد. يتضمن هذا الإطار أساليب منهجية لخلق دافعية التعلم من خلال مجموعة متنوعة من الأفكار والمفاهيم التحفيزية. تسعى هذه المنهجية إلى تحديد المشكلات التحفيزية في بيئة التعلم وتقديم حلول لها.(الغنيمي , ٢٠٢١ ,ص ٦٦٤).

٣- **برامج الرسوم المتحركة والمحتوى المرئي التربوي:**تُعد برامج الرسوم المتحركة التعليمية من أكثر الوسائل جذبًا للأطفال، إذ تمزج بين الترفيه والتعليم في آن واحد. فهي تقدم المعلومات والمفاهيم بأسلوب بصري ممتع يسهل على الطفل استيعابه، مثل تعليم الحروف والأرقام والقيم الأخلاقية والسلوكيات الإيجابية. كما تلعب المنصات المرئية مثل "يوتيوب كيدز" و"نتفليكس كيدز" دورًا بارزًا في تقديم محتوى تربوي آمن مصمم خصيصًا ليناسب الفئة العمرية الصغيرة، مما يساهم في تنمية مهارات التفكير والتخيل لديهم.

٤- **الأجهزة اللوحية والهواتف الذكية المخصصة للأطفال:** تُصمم الأجهزة اللوحية والهواتف الذكية الموجهة للأطفال بطريقة تضمن الأمان والتحكم الأبوي، حيث تتضمن برامج لمراقبة المحتوى وتحديد مدة الاستخدام. وتحتوي هذه الأجهزة عادة على تطبيقات تعليمية وألعاب هادفة تساعد الطفل على التعلم من خلال اللعب والتجربة، مثل تعلم اللغات أو حل المشكلات البسيطة. كما أن سهولة الاستخدام وواجهاتها البسيطة تجعلها وسيلة فعّالة لتنمية مهارات الطفل الرقمية في بيئة آمنة ومناسبة لعمره.

٥- **الروبوتات التعليمية والبرمجة المبسطة:** تُعد الروبوتات التعليمية من أحدث أدوات التعلم الرقمي، إذ تمكّن الأطفال من فهم أساسيات البرمجة والتفكير المنطقي بطريقة عملية وتفاعلية. من خلال اللعب بالروبوت وتوجيهه لأداء مهام معينة، يتعلم الطفل التخطيط، والتحليل، والعمل الجماعي. كما توجد برامج وألعاب رقمية مبسطة لتعليم البرمجة مثل "Scratch" و"Code.org"، وهي تساعد الأطفال على بناء مشاريعهم الصغيرة واكتشاف عالم التكنولوجيا بطريقة شيقة وممتعة.

٦- **الواقع الافتراضي والواقع المعزز للأطفال:** يساعد الواقع الافتراضي والواقع المعزز الأطفال على التعلم من خلال التجربة المباشرة، حيث يتمكن الطفل من استكشاف عوالم خيالية أو بيئات علمية بطريقة واقعية، فعلى سبيل المثال، يمكن للطفل زيارة الفضاء أو التعرف على جسم الإنسان من الداخل عبر نظارات الواقع الافتراضي، مما يعزز الفهم العميق للمفاهيم العلمية. كما أن تطبيقات الواقع المعزز التعليمية أصبحت أداة فعالة لجعل الدروس أكثر تفاعلاً وتحفيزًا للفضول والاكتشاف.

٧- **مواقع التواصل المخصصة للأطفال:** ظهرت في السنوات الأخيرة مواقع تواصل اجتماعي آمنة موجهة للأطفال مثل "Messenger Kids" و"Togetherville"، تهدف إلى تمكين الطفل من التواصل والتفاعل في بيئة رقمية مراقَبة. تُصمم هذه المنصات بحيث تحافظ على خصوصية الأطفال وتتيح للآباء متابعة الأنشطة والمحادثات، مع التركيز على القيم الاجتماعية الإيجابية مثل التعاون والاحترام. وتُعد هذه المواقع وسيلة لتعليم الأطفال أساسيات التواصل الرقمي الآمن والمسؤول من سن مبكرة.

. التنشئة الاجتماعية للطفل في ظل البيئة الرقمية : تُعد التنشئة الاجتماعية للطفل في ظل البيئة الرقمية عملية معقدة تتأثر فيها القيم والسلوكيات والاتجاهات بأساليب جديدة تختلف عن التنشئة التقليدية. فقد أصبحت التكنولوجيا الرقمية ووسائل الإعلام الحديثة من أهم العوامل المؤثرة في تشكيل شخصية الطفل، حيث يتعلم من خلالها أساليب التواصل والتفاعل مع الآخرين داخل فضاء افتراضي مفتوح. تسهم البيئة الرقمية في توسيع مدارك الطفل وزيادة وعيه بالعالم المحيط، لكنها في الوقت نفسه قد تُحدث نوعًا من العزلة الاجتماعية أو الاغتراب القيمي إذا لم تُوجَّه بشكل سليم. ومن هنا، تتطلب التنشئة في العصر الرقمي دورًا أكبر من الأسرة والمؤسسات التعليمية في ترشيد استخدام الأطفال للتكنولوجيا، وتعزيز القيم الاجتماعية والأخلاقية الإيجابية لديهم لضمان توازن شخصيتهم بين الواقع المادي والعالم الرقمي.

. مفهوم التنشئة الاجتماعية وأهميتها في بناء شخصية الطفل:

التنشئة الاجتماعية هي العملية التي يتكيف من خلالها الشخص مع الظروف والأوضاع التي يفرضها المجتمع الذي ينتمي إليه. وترتكز هذه العملية على التلقين والتقليد والتواصل مع الأنماط الأخلاقية والعاطفية والعقلية للأطفال والبالغين. كما أن دمج الجوانب الثقافية مع الشخصية عملية مستمرة، تتضمن أيضًا نقل المعايير والأعراف الاجتماعية إلى الأعضاء الجدد في المجتمع. وتُعرف الكفاءة الاجتماعية بالقدرة على الانخراط بنجاح في سياقات اجتماعية متنوعة والحفاظ على روابط اجتماعية متينة.(Alkhawaldeh, S. , 2019 46)

يبدو أن ارتفاع معدلات الالتحاق بالمدارس الابتدائية للبنين والبنات، بالإضافة إلى التركيز المتزايد على التعليم وتكامله في جميع المراحل التعليمية، من أبرز سمات التعليم في الجزائر.يشير هذا إلى أن الطلاب يكتسبون قدرًا كبيرًا من المعرفة خلال سنوات دراستهم الابتدائية.أما في المرحلة الثانوية، فتُظهر البيانات الإحصائية تفضيلًا للدراسات الفكرية على التدريب المهني، مما يعكس واقعًا معيشيًا واتجاهًا ثقافيًا. إضافةً إلى ذلك، يشهد التعليم نموًا وتطورًا سريعًا، مصحوبًا بتحسينات في أدائه وارتفاع معدلات الاستثمار في قطاع التعليم ككل.

وهذا يُظهر الصلة الواضحة بين التعليم والتنمية، إذ يُعدّ التعليم أساسيًا لنمو الاقتصاد وتطوره. علاوةً على ذلك، فإن عائد الاستثمار في التعليم يُضاهي عائد القطاعات الاقتصادية الأخرى.(بن باخة فوزية , ٢٠٢١ , ٥٢)

. دور الأسرة والمدرسة في التنشئة الرقمية :

هي الوحدة الاجتماعية الأساسية التي تضم الأفراد المرتبطين بروابط الدم أو الزواج أو التبني. وتلعب الأسرة والمدرسة دورًا محوريًا في عملية التنشئة الرقمية للطفل، إذ تتحملان معًا مسؤولية توجيهه نحو الاستخدام الواعي والمسؤول للتكنولوجيا.

فالأسرة تُعد البيئة الأولى التي يتفاعل فيها الطفل مع الأجهزة الرقمية، ومن خلالها يكتسب العادات والسلوكيات المتعلقة بالاستخدام اليومي للإنترنت ووسائل التواصل، لذلك ينبغي على الوالدين مراقبة المحتوى الذي يتعرض له الطفل، وتحديد أوقات الاستخدام، وتعليمه القيم الأخلاقية المرتبطة بالتفاعل الرقمي مثل الاحترام والخصوصية.

أما المدرسة فهي تكمّل هذا الدور من خلال دمج التكنولوجيا في العملية التعليمية بطرق تربوية هادفة، وتزويد الأطفال بمهارات التفكير النقدي والأمان الرقمي، ومن خلال التعاون بين الأسرة والمدرسة يمكن تحقيق تنشئة رقمية متوازنة تُنمّي لدى الطفل القدرة على الاستفادة من التكنولوجيا دون أن تؤثر سلبًا على نموه النفسي والاجتماعي.

. الآثار الإيجابية للتكنولوجيا الرقمية في تنشئة الطفل:

تُسهم التكنولوجيا الرقمية بدور فعّال في تنمية قدرات الطفل المعرفية والمهارية، إذ توفر له بيئة تعليمية تفاعلية تساعده على التعلم من خلال التجربة والممارسة. فهي تنمّي مهارات التفكير الإبداعي وحل المشكلات عبر الألعاب التعليمية والتطبيقات التفاعلية، كما توسّع مداركه من خلال الاطلاع على ثقافات وتجارب متنوعة حول العالم.

وتعمل التكنولوجيا أيضًا على تعزيز التواصل الاجتماعي لدى الطفل عبر المنصات الرقمية الآمنة، وتمكّنه من التعبير عن ذاته بطرق جديدة كالرسم الرقمي أو إنتاج المحتوى المرئي. إضافة إلى ذلك، فإن استخدامها في التعليم الإلكتروني يساعد على ترسيخ المفاهيم الدراسية بطرق مبتكرة تُحفّز الفضول والرغبة في التعلم المستمر. وبالتالي يمكن القول إن التكنولوجيا الرقمية أصبحت أداة مهمة في تنمية الطفل معرفيًا واجتماعيًا وعاطفيًا إذا تم توظيفها بشكل متوازن وتربوي.(جميل حنا, ٢٠٢٤ , ٢١٢).

. الأثار السلبية للتكنولوجيا الرقمية في تنشئة الطفل:

تقدم التكنولوجيا الرقمية مزايا عديدة، إلا أن لها أيضًا عددًا من الآثار السلبية على نمو الأطفال. فالإفراط في استخدام المنصات والأجهزة الرقمية يُضعف التواصل الاجتماعي المباشر، مما يُضعف قدرة الطفل على بناء روابط اجتماعية إيجابية والتواصل بفعالية في العالم الواقعي.

ونتيجةً لقلة الرقابة يتعرض الأطفال أيضًا لمحتوى غير مناسب لأعمارهم، مما قد يؤدي إلى اكتساب عادات غير مرغوب فيها أو اضطراب في التفكير. إضافةً إلى ذلك، قد تُسبب وسائل التواصل الاجتماعي وألعاب الفيديو إدمانًا رقميًا، مما قد يؤثر على النمو النفسي وانخفاض التركيز والتحصيل الدراسي، و من المستحيل تجاهل تأثير التكنولوجيا على النوم والنشاط البدني، إذ يقضي الأطفال غالبًا وقتًا طويلًا أمام أجهزة الكمبيوتر، مما يمنعهم من الحركة والحصول على قسط كافٍ من النوم، مما يُضر بنموهم البدني.

وبناءً على ذلك تدعو هذه القضايا المؤسسات والأسر إلى المبادرة لضبط استخدام التكنولوجيا وتوفير بيئة آمنة وصحية على الإنترنت للأطفال..(منال عبد الله سعادة , ٢٠٢٥ , ١٦(٤٧))

استنتاجات البحث:

١. أن التكنولوجيا الرقمية أصبحت عاملاً رئيسيًا في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل، إذ تسهم في تشكيل سلوكياته واتجاهاته وقيمه من خلال ما يتعرض له من محتوى رقمي متنوع.
٢. تبيّن أن الاستخدام المعتدل والموجّه للتكنولوجيا الرقمية يعزز من قدرات الطفل المعرفية والاجتماعية، ويساهم في تطوير مهارات التواصل والتفكير الإبداعي لديه.

٣. كشفت النتائج أن غياب التوجيه الأسري والرقابة التربوية قد يؤدي إلى آثار سلبية، مثل ضعف التواصل الواقعي والعزلة الاجتماعية والتأثر بالمحتويات غير الملائمة.
٤. ضرورة تكامل دور الأسرة والمدرسة والمؤسسات الإعلامية في بناء ثقافة رقمية آمنة وموجهة للأطفال، تضمن لهم الاستفادة من التكنولوجيا دون المساس بقيمهم أو توازنهم النفسي والاجتماعي.
٥. تعد فئة الأطفال في الأسرة من أكثر الفئات العمرية التي تتمتع باستخدام المعرفة الرقمية في مجال الإعلام والاتصالات (التلفزيون، والهاتف المحمول، وتقنية الانترنت) يحتضنها الأطفال لفترات طويلة في اليوم ، مما جعلها تتصدر قائمة وسائل التنشئة الاجتماعية للأطفال .

التوصيات:

١. ضرورة تعزيز التوعية الأسرية بأهمية التوجيه والرقابة على استخدام الأطفال للتكنولوجيا الرقمية.
٢. إدماج التربية الرقمية ضمن المناهج الدراسية لتنمية وعي الأطفال بالاستخدام الآمن والمسؤول.
٣. تشجيع إنتاج محتوى إعلامي رقمي هادف يتناسب مع احتياجات الطفل ويعزز قيمه الاجتماعية والأخلاقية.
٤. حث أولياء الأمور على تقليل زمن الفترات التي يقضيها أبنائهم أمام وسائل التكنولوجيا الرقمية .

قائمة المراجع:

١/ أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت،١٩٩٣.

٢/ عبد الحميد, محمد إبراهيم. (٢٠٢٥). تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على ثقافة الأطفال: سلباً وايجاباً. مجلة الطفولة والتنمية.

٣/عبدالحميد، محمد إبراهيم (٢٠٢٢), تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على ثقافة الأطفال سلبا وإيجابا .

٤/ جاب الله، حكيمة (٢٠٢١) , التكنولوجيا الرقمية: قراءة فى المفاهيم وبعض الأبعاد النظرية.

٥/ فوزي بومنجل. (٢٠١٦). تكنولوجيا المعلومات دلالات و أبعاد Journal of Human .

٦/ منال عبد الله سعادة. (٢٠٢٥). تصورات معلمات رياض الأطفال حول تأثير التكنولوجيا الرقمية على سلوك الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة: دراسة نوعية في البيئة الفلسطينية. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية.

٧/ قوعيش جمال الدين (٢٠١٧) التربية الإعلامية والإعلام الرقمي مبحث في التحديات والإستراتيجيات مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد ٠٢، العدد ٣.

٨/ ماجد إبراهيم حسن (٢٠٢٣). أثر استخدام صحافة الدرون على تطوير مضمون المواقع الصحفية المصرية المجلة المصرية لبحوث الأعلام، العدد ٨٤.

٩/ مجدى محمود فهيم (٢٠٢٣) , الألعاب التعليمية الرقمية وتأثيرها على مستوى التحصيل المعرفي وأداء بعض مهارات البالية وآراء واتجاهات الطالبات نحو استخدامها .

١٠/ الغنيمى، لبنى نبيل عبد الحفيظ. (٢٠٢١). استخدام نموذج التصميم التحفيزى الموسع ARCS-Vوبعض تطبيقات التعلم التفاعلي عن بعد في تدريس الجغرافيا لتنمية مهارات المعالجة المعرفية والقدرة على التنظيم الذاتي لدى طلاب الصف الأول الثانوي. مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية..

١١/ بن باخة فوزية , (٢٠٢١) , التنشئة الاجتماعية وتأثيرها على التربية الصحية في الوسط التربوي .

١٢/ جميل حنا, كميل, محمد محمد مرسي, أ. د/عمر, حمدي قنديل, & د/ثابت. (٢٠٢٤). تنمية المواطنة الرقمية لطلاب المدرسة الإعدادية.(دراسة تحليلية). المجلة التربوية لتعليم الكبار.

المراجع الأجنبية:

- 1-Alkhawaldeh, S. (2019). The effect of socialization patterns on self-concept and social competence among students at Philadelphia University.